

الأثار العلمية والحضارية للوقف العلمي في التاريخ الإسلامي في اليمن أنموذجاً

ضمن محور تطبيقات الوقف العلمي في التاريخ الإسلامي

الدكتور عبدالغني علي الأهجري^(*)

▪ مقدمة:

ليس من قبيل المبالغة الزعم أن الوقف الإسلامي هو عماد الازدهار العلمي وأساس الرقي الحضاري لدى المسلمين، وأنه يعد القاعدة الصلبة التي بُنيت عليها كثيرٌ من مفاخر تراثهم، خاصة إذا ما استحضرنا غياب المفهوم الحديث للدولة والذي يُحتمُّ على الحاكم الاهتمام بنشر التعليم وتبني رجاله، فقد كانت العناية - طول تاريخنا الإسلامي - بالتعليم ومرافقه ومنشآته من قبيل النوافل ومكرمات الحكام لا من واجباتهم، وبالتالي كان الوقف الإسلامي عموماً، والوقف العلمي على وجه الخصوص، هو مصدر التمويل الأول الذي يمكن الاعتماد عليه في تسيير الحياة العلمية وتشجيع كوادرها البشرية، وتوفير مستلزماتها المادية وبنيتها التحتية، أولاً: لاستمراريته وديمومته، وثانياً: لعدم ارتباطه باشتراطات الحكام وإملاءاتهم، ولا بسياسات الدول وتوجهاتها.

▪ الأثار العلمية والحضارية للوقف العلمي في اليمن:

لعل وفرة المعلومات التي تضمنتها كلٌ من المصادر التاريخية ووثائق الأوقاف العلمية باليمن حول تطبيقات الوقف وآثاره الباهرة على المستويات العلمية والحضارية، لعلها تعد أغزر بكثير مما تضمنته المصادر المناظرة في الأقطار الإسلامية والعربية الأخرى، وإنه لمن حسن التوفيق بقاء عدد لا بأس به من الوثائق الأصلية للوقف العلمي المهمة جداً، مثل الوقفية الغسانية⁽¹⁾ التي ضمت عدداً من أهم وثائق أوقاف المدارس العلمية والأربطة في مدة من أزهى فترات تاريخ اليمن الإسلامي ألا وهو عصر الدولتين الرسولية والظاهرية الممتد خلال ما يربو على ثلاثة قرون، من الثلث الأول للقرن السابع الهجري حتى الثلث الأول من القرن العاشر الهجري، وأهمية بقاء هذه الوثائق الوقفية يكمن في كونها تضمنت معلومات أصيلة وصادقة عن مدى التقدم الذي أحرزه الوقف العلمي - من خلال الواقفين أنفسهم - في ازدهار العلوم في اليمن.

سيتم تناول هذا الجانب المشرق من آثار تطبيقات الوقف العلمي في التاريخ الإسلامي باليمن من خلال محاور ثلاثة رئيسية، وذلك على النحو الآتي:

(*) عميد كلية اللغات والآداب بالجامعة اليمنية - أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد بكلية التربية - جامعة صنعاء.

(1) وقد أُحِقَّتْ صور من بعضها في ملاحق هذا البحث كونها عينة يجدر بالقارئ الاطلاع عليها، وللتدليل على تميز محتواها، وجدارتها بأن تُتخذ أدلة على تطبيقات الوقف في التاريخ الإسلامي.

■ الآثار العلمية للوقف العلمي في اليمن :

وفي إحصائية تشمل كل المدارس العلمية التي كان مصدر تمويلها الأول - بل الوحيد - هو الوقف العلمي، والتي بنيت ابتداءً من عهد الدولة الرسولية المبكر في بداية القرن السابع الهجري، ومروراً بعهد الدولة الطاهرية كاملاً حتى منتصف القرن الهجري العاشر، في إحصائية شملت كل ذلك بلغ عددها مائة وثلاثة وتسعين مدرسة علمية⁽¹⁾ غطت أغلب مناطق اليمن، ومن خلالها كلها أسهم الوقف العلمي في اليمن في ازدهار الحياة العلمية، وكرس تشجيعاً دائماً للكوادر البشرية للتنافس حول إثبات الأفضلية البروز فيما بينها، والبرهنة على استحقاق الإنضواء في قوام الكوادر التدريسية للمدارس العلمية التي قامت هذه الأوقاف بتمويل نشاطها، فكان العالم المتطلع لممارسة نشاطه العلمي في إحدى المرافق الوقفية العلمية يبذل الكثير من الجهود في التحصيل أولاً ثم في التأليف والتدريس في الجوامع والمساجد بما يلفت نظر الواقفين إلى تميزه فيقوموا بضمه في إطار كوادر مرافقهم، وهذا كان له انعكاس إيجابي واضح على جوانب ثلاثة، هي كما يأتي:

(1) ارتفاع منحنى التطور العلمي في اليمن في كثير من فروع المعرفة، وشيوع الاحترام والتقدير للعلماء، ومن ثم احتلالهم المنزلة الأبرز، وتميزهم بالتمتع بالتأثير الأبلغ في المجتمع، وليس من قبيل المبالغة الزعم أنه لم يفقههم في التأثير إلا السلاطين والملوك.

(2) والزيادة المضطردة في عدد المؤلفات والمصنفات في شتى فروع المعرفة، وخاصة المعرفة الشرعية، ولولا انحصار المدى المتاح في هذه الورقة البحثية لثم استعراض أعداد كبيرة جداً من عناوين تلك المصنفات، وكثير منها مُتَّصَمٌ في كتب الببليوجرافيا اليمنية المشهورة⁽²⁾

(3) تزويد المجتمع اليمني بأعداد كبيرة من الكوادر العلمية المؤهلة اللازمة لتولي كثير من المهام الرسمية والدينية والقضائية، وبالتالي كانت الشريحة المتخرجة في هذه المدارس تمثل نخبة المجتمع وأفضلها تأهيلاً وأجدرها بتصدير الحياة العامة، فكان منهم الوزير وقاضي القضاة والعالم الفقيه المفتي، والمصلح الاجتماعي الناشر للوعي الديني بين الناس، وكان فيهم أيضاً الكثير ممن استغل مكانته البارزة في خدمة الناس وتسهيل مصالحهم، والقيام بالتوسط بين الأطراف المتحاربة في سبيل احتواء صراعاتها وإطفائها قبل استفحال سفك الدماء وتناحر الأخوة.

وللتدليل على صحة وقوع هذه الآثار سأستعرض طرفاً منها من وحي المصادر التاريخية اليمنية الأصلية، مكتفياً بالحديث عن ثلاثة من أعلام اليمن الذين ارتبطوا بالمدارس الممولة من الوقف العلمي، دراسةً وتدریساً، وتخرجوا فيها وعادوا إليها مشائخاً ملؤ السمع والبصر، أولهم الإمام جمال الدين محمد بن عبدالله بن

(1) الأكوغ، المدارس الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص 437 - 445.

(2) ومن أهمها، حميد الدين: عبدالملك بن أحمد بن قاسم، الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن، دار الحارثي، الطائف، (د، ت)، عبدالله محمد الحبشي، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مجمع أبو ظبي الثقافي، ط2، 1424هـ/2004م، عبدالسلام عباس الوجيه، مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط1، 1421هـ/2001م.

أبي بكر بن أبي السعود الرِّيَمي (ت791هـ/1389م) الذي يعد أشهر علماء اليمن في عهد علي الإطلاق، وكثر الأخذ عنه من طلاب العلم، وكثرت مصنفاته القيمة التي كانت من التميز بمكان جعل السلاطين الرسولييين يحملونها على أطباق الذهب، ويجزلون العطاء له على إكمال بعضها بما لم يتكرر مثاله في التاريخ اليمن⁽¹⁾، تتلمذ هذا الإمام في المدارس التي رعتها الأوقاف العلمية باليمن، في مدن عدة كزبيد وتَعز، وكان مشائخه مجموعة من أبرز علماء اليمن⁽²⁾، ولكن شهرته قد طغت على شهرتهم جميعاً، وأتى على اليمن حين من الدهر كان جميع من بها من العلماء إما تلاميذ للإمام جمال الدين الرِّيَمي أو تلامذة لتلاميذه⁽³⁾، وأبلغ المؤرخون في الثناء عليه ومدحه، حتى أن السلطان الأفضل الرسولي (ت778هـ/1376م)⁽⁴⁾ - وكان مؤرخاً - قد قال عنه: " ... مام دهره، وفريد عصره ... أوجد علماء العصر، والمشار إليه بجودة النقل، وحِدَّة الفهم، إليه انتهت الاسة في التدريس والفتوى بمدينة زَبِيد وتَعز ونواحيهما ... وعنه أخذ جمع كبير، والرحلة مرغوب فيها من نواح شتى ... "

وقد تصدر الإمام جمال الدين الرِّيَمي للتدريس في بعض المدارس التي ترعاها الأوقاف العلمية، وخاصة تلك التي أنشأها السلاطين الرسولييين، مثل المدرسة المظفرية والمدرسة المؤيدية بتَعز، كما أنشأ مدرسته الخاصة في زَبِيد⁽⁵⁾، وكان معروفاً بالاهتمام بالطلبة المغتربين الذين يفدون إليه، حيث كان يقدم لهم الطعام والمأوى، فضلاً عن تقديم المعونات المالية التي تشمل النفقة والكسوة ومستلزمات الدراسة، وبلغت عدد عناوين مكتبته الخاصة ألفي عنوان في مختلف فنون العلم⁽⁶⁾، وقد توج مسيرته العلمية الزاخرة بتولي منصب قاضي قضاة القطر اليماني خلال حكم السلطان الأشرف الرسولي (ت803هـ/1401م)⁽⁷⁾.

-
- (1) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، (د، ت)، ج 3 ص 486، البريهي: عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت904هـ/1498م)، طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1994م، ص 317، د. عبدالعزيز بن راشد السندي، المدارس اليمنية في الدولة الرسولية، ط1، 2003م، (د، ن)، ص304.
- (2) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج 3 ص 486.
- (3) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص 181.
- (4) الأفضل الرسولي: العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي، العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق عبدالواحد عبدالله الخامري، من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص 620.
- (5) الأفضل الرسولي، العطايا السنوية والمواهب الهنية، ص620، 621.
- (6) الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت812هـ/1409م)، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، تحقيق عبدالله قايد العبادي وآخرون، الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ط1، 1430هـ/2009م، ج 4 ص 1938.
- (7) الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت812هـ/1409م)، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، عناية محمد بسيوني عسل، مطابع الهلال، القاهرة، 1329هـ/1911م، ج 2 ص 218.

وكذلك نذكر شيخ شيوخ المحدثين اليمنيين وحافظها ومسندها الأكبر، الإمام الحافظ المحدث نفيس الدين

أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي⁽¹⁾ (ت825هـ/1422م)، كان فارسَ علم الحديث في اليمن بلا منازع، وكانت جهوده مكرسةً للتدريس ونشر الحديث النبوي والسنة المطهرة، وقد تولى التدريس في المدرسة الصلاحية بزبيد، والمدرسة المجاهدية والمدرسة الأفضلية والمدرسة الأشرفية الجديدة بتعز⁽²⁾، فتلمذ على يديه العامة والخاصة، حتى أن كثيراً من رجال الزيدية وبعض أئمتها قصدوه لأخذ الحديث النبوي ودراسة أمهاته المشهورة على يديه بالرغم من الاختلاف والتباين بينه وبينهم في أمور عدة، أصولية وفرعية⁽³⁾، ويكفي هذا الإمام فخراً أنه ما من عالم يماني اشتهر في القرن التاسع والعاشر الهجريين بعلم الحديث والاشتغال به إلا وهو من تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه، وهو ما أشار إليه زميله ورفيقه الوزير الرسولي تقي الدين عمر بن أبو القاسم بن معيب الأشعري (ت781هـ/1379م) في قوله:

ويكفيه فخراً أن كل مُدرِّسٍ من العلماء في قُطرِهِ دَرَسِيَّهُ⁽⁴⁾
دَرَسِيَّهُ⁽⁴⁾

وقد أطنب المؤرخون في مدحه وإطرائه عند الترجمة له، فقال بامخرمة⁽⁵⁾ عنه أنه: " شيخ مشائخ المحدثين في عصره ... "، وأنه " أعرف أهل عصره بالحديث وطرقه وفنونه ومتونه ... "، وقال عنه البريهي⁽⁶⁾: " الإمام العلامة الحافظ، قطب العلماء الراشدين، ونهاية المسترشدين، ولي الله، والمحدث عن سيدنا رسول الله ... كان رحمه الله مالك أزيمة المعارف والطرائف، الحائز فضيلتي التالد والطارف، أحيا به من العلوم دارسها، وأعمر به معالمها ومدارسها، وفك ما استعجم من الأحاديث فشرحها، وأبان ما استبهم من العلوم فوضحها، فهو في العلم كوكبه المنير، وصوبه العذب النмир ... "، وقال عنه شيخ الإسلام الإمام ابن

(1) نسبته (العلوي) جاءت إلى أحد أجداده كان يُدعى علي بن راشد، فهو ليس علوي هاشمي قرشي، وإنما هو يماني محض من قبائل عك التهامية اليمنية، انظر ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت 852هـ/1448م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994م، ج 3 ص 286.

(2) بامخرمة، أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (947هـ/1540م)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، الجزء الثالث، تحقيق محمد يسلم عبدالنور، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2003م، ج 3 ص 680، 681، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، 1353هـ/1934م، ج 2 ص 259.

(3) د. عبدالغني علي الأهجري، الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008م، ص 489.

(4) الدَرَسِيُّ، وهو طالب العلم في لهجة بلاد اليمن حتى منتصف القرن العشرين، حيث استبدلت اللفظة تلك بالمصطلح المشهور (طالب)، والبيت الشعري عند البريهي، طبقات صلحاء اليمن، 206 .

(5) قلادة النحر، ج 3، 680، 681 .

(6) طبقات صلحاء اليمن، 207 .

حجر العسقلاني⁽¹⁾ - وكان قد لقيه في زيارته لليمن - : " عنى بالحديث وأحبَّ الرواية ... وكان محدث بلده ... ونعمَ الرجل كان " .

وثالث هؤلاء الأعلام هو الإمام العلامة الفقيه جمال الدين محمد الطيب بن أحمد بن أبي بكر الناشري (ت874هـ/1469م) قد انخرط في صفوف طلاب المدارس العلمية بمدينة زَبِيد فنَبغ فيها وتفوق علمياً على أقرانه، حتى تصدر للفتوى قبل أن يتجاوز العشرين من عمره⁽²⁾، فاختره السلاطين الرسوليون للتدريس في أشهر مدارسهم الوقفية، فنجدته وقد تولى التدريس في المدرسة الصلاحية والمدرسة الفرحانية بمدينة زبيد، وثم انتقل إلى مدينة تعز ليدرس في المدرسة الأشرفية الكبرى والمدرسة الفرحانية والمدرسة الظاهرية⁽³⁾ بل تم تعيينه سنة (844هـ/1440م) في منصب قاضي قضاة اليمن⁽⁴⁾، ولم تكن شهرته في القضاء والتدريس فقط، فهو مؤلف بارع، وذو قلم سيال، ولكن أشهر مصنفاته هو كتاب (إيضاح الفتاوي في النكت المتعلقة بالحاوي) في الفقه الشافعي، وهو من أجل كتب الفقه في اليمن وأكثر قبولاً، قيل في مدحه: " هو كتاب عدم نظيره في ما مضى من الأيام، وعز وجود مثله في الدهور والأعوام، ولم ينسج علة منواله، ولا تصدى أحد من العلماء لمثاله، فما لمثله في الوجود وجود، كما ان نظيره مؤلفه في العالم مفقود⁽⁵⁾..".

ومما يجدر ذكره هنا أن الوقف العلمي في اليمن قد أسهم في إذكاء روح التسابق نحو الرقي العلمي والرفعة المعرفية، وفي تنمية الكوادر البشرية التدريسية العاملة في مرافقه التعليمية من مدارس وغيرها، وذلك من خلال تحديد مسميات وأدوار هذه الوظائف، إذ حدد الواقفون- كما تثبته وثائق هذه الأوقاف - شروط من يحق لهم الانخراط في ممارسة النشاط العلمي الممول، والمقصود هنا هي الشروط العلمية والسلوكية، وأطلقت على الكوادر التدريسية مسميات ربما كانت شائعة آنذاك، ولا زال بعضها مستخدماً حتى يومنا هذا، وسنستعرض هنا مجموعة محدودة من هذه المسميات ومواصفاتها العلمية والسلوكية، محاولين الارتكاز كثيراً على ما أورده الوثائق الوقفية اليمنية المشار إليها آنفاً، وهي عينة معبرة بصدق عن غيرها ممن لا يتسع البحث لاستعراضها كاملةً:

■ الفقيه :

(1) إنباء الغمر، ج 3 ص 286 .

(2) ابن فهد، النجم عمر بن فهد المكي، معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، مراجعة حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، 1402هـ/1982م، ص203، السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ/1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، 1353هـ / 1934م، ج 3 ص 298.

(3) السخاوي، المصدر السابق، ج 3 ص 298، د. عبدالعزيز بن راشد السندي، المدراس اليمنية في عصر الدولة الرسولية، ص 306.

(4) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص 317.

(5) البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص 317.

لم يكن الفقيه - في المؤسسات التعليمية التي رعتها الأوقاف العلمية في اليمن - هو ذلك الشخص المهتم فقط بتدريس مسائل الفقه الإسلامي بتفرعاته المختلفة ما بين مسائل الفرائض والسنن من العبادات، الحلال والحرام والواجب والمستحب والمندوب والمكروه في أبواب المعاملات، ونحو ذلك، كما قد يتبادر إلى ذهن القارئ للوهلة الأولى، بل إن مسمى الفقيه كان لصيقاً بمعظم علماء اليمن في كل قرون تاريخها الإسلامي المتأخرة، مع أن معظم هؤلاء العلماء كانوا مبرزين في فروع العلوم الشرعية المختلفة أكثر من إجادتهم للفقه نفسه.

الفقيه إذاً هو ذلك الشخص العالم الذي تصدر تدريس العلوم الشرعية من تفسيرٍ وحديثٍ وفقهٍ وأصولٍ، وعلوم اللغة من نحوٍ وصرفٍ وغيرها (1)، مع التأكيد على أنه لم يكن هناك وصف ثابت لوظائف الفقيه في المدارس العلمية في اليمن، وكثيراً ما كان الواقفون يقومون بوصف المهام المطلوب تنفيذها من قِبَل الفقيه، فكانت المهام التي أشرنا إليها أعلاه تزيد أحياناً، وتنقص أحياناً أخرى، حتى تكاد تنحصر في تدريس الفقه فقط .

تدل الوثائق الوقفية التي تضمنت بعض الوصف لمهام الفقيه على الأهمية الكبيرة التي احتلها الفقهاء في المؤسسات التعليمية في اليمن، فهي تبين - من خلال وصفها لطبيعة المسؤوليات التي تقع على عاتقهم أنهم كانوا أعمدة العملية التعليمية كاملةً، وأن المدرسة لم تكن تكتسب سمعتها وتتجه نحوها أنظار طلاب العلم في المناطق الأخرى إلا بسبب المكانة العلمية التي يتمتع بها فقيهاؤها أو فقهاؤها، ومن هذه الوثائق التي تناولت المهام المتعددة التي تقع على عاتق الفقيه وثيقة المدرسة الجوهريّة بمدينة تعز، فيها: " وعلى فقيه، يدرس العلم الشريف ... على مذهب الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبى رضي الله عنه وأرضاه، يقرئ الطالبين المرتبين في فنون العلم الفقهي، فروعاً وأصولاً، ويقرئهم الحديث النبوي والتفسير والفرائض والوعظ والرقائق، وبالنحو واللغة، ويقرأون عليه سماعاً واستماعاً(2) .

■ المعيد :

تأتي منزلة المعيد في الدرجة الثانية بعد الفقيه، إذ هو مساعده ويده اليمنى، فهو الذي يقوم بمهمتين: أولهما استباقية للدرس بقيامه بالتوطئة له قبل أن يلقيه الفقيه بنفسه، في صورة أشبه ما تكون بالتحضير المسبق، وثانيهما لاحقة، وذلك بأن يعيد الدرس بعد انصراف الفقيه من إلقائه وتدرسه، لكي يفهمه الطلبة

(1) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشاء*، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، (د، ت)، ج 5 ص 436 .

(2) *مجموعة وثائق الوقفية الغسانية المحفوظة بمكتب وزارة الأوقاف والإرشاد بمحافظة تعز، الجمهورية اليمنية، وثيقة المدرسة الجوهريّة، ص 61 .*

ويحسنوه، خاصةً ما استعصى فهمه وصعب إدراكه، ولا أظن اسمه مشتقاً إلا من إعادته للدرس، وهو ما قرره الإمام ابن جماعة⁽¹⁾ وغيره⁽²⁾.

تناولت المصادر اليمنية وكثير من وثائق الأوقاف العلمية اليمنية⁽³⁾ اسم المعيد كواحد من أعضاء الهيئات التدريسية فيها، فلم يذكر المدرس الفقيه إلا وتبعه المعيد، ولم تتعد وظيفته الموصوفة فيها عما مارسه نظراً في أقطار العالم الإسلامي الأخرى، ويبدو أن المعيد كانوا في الأصل من الطلبة المتفوقين والمبرزين في أدائهم وتحصيلهم، وهو ما جعل منهم لاحقاً فقهاء وعلماء معروفين⁽⁴⁾.

■ المحدث :

اشتقاق اسم المحدث من علم الحديث جاء مفصلاً عليه بدون زيادة ولا نقصان، مختلفاً بذلك عن الفقيه الذي تجاوز اهتمامه وتدرسه حدود علم الفقه، فقد كان المحدث مشتغلاً بالحديث لا بغيره، وهو ما عبر عنه كبار العلماء المسلمين الذين قاموا - في بعض مؤلفاتهم - بتعريف المصطلحات الشائعة في الأوساط العلمية الإسلامية، فقد عرف القلقشندي⁽⁵⁾ المحدث بأنه " من يتقن أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بطريقة الرواية والدراسة، والعلم بأسماء الرجال وطرق الأحاديث والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك"، وقد جعل الإمام السبكي⁽⁶⁾ شروط استحقاق حمل هذا اللقب العلمي أكثر صعوبة، فهو يصرح بأن المحدث هو " من عرف الأسانيد والعلل وأسماء الرجال، والعالي والنازل، وحفظ مع ذلك جملةً مستكثرة، وسمع الكتب الستة ... وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، هذا أقل درجاته، فإذا سمع ما ذكرناه، وكتب الطباقي ودار على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد، كان في أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله من شاء ما شاء " .

كان المحدث في أماكن التعليم في اليمن في مدة الدراسة في القرنين التاسع والعاشر الهجريين يقوم بما يقوم به نظراً في أقطار العالم الإسلامي الأخرى، وتناولت بعض وثائق أوقاف المدارس الإسلامية في مدة الدراسة جوانب من مهام المحدث، واشترطت عليه أن يكون ثابت الرواية صحيح السند، وأن يقوم بتدريس الطلبة الحديث النبوي ليأخذوا العلم عنه سماعاً واستماعاً في كل يوم بكرةً وعشياً بما سهله الله تعالى، وأن

(1) جماعة، إبراهيم بن سعد الله، تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم، تحقيق محمد هاشم الندوي، 1353هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، 1353هـ/1934م، وقد نشرته - مصوراً عن الطبعة السابقة - دار الكتب العلمية، بيروت، ص 204 .

(2) السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط 1، 1948م، ص 108، القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5 ص 464 .

(3) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الجوهريّة، ص 61 .

(4) علي بن علي بن حسين بن أحمد، الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1414هـ/ 1994م، ص 528، 529، السندي، المدارس اليمنية في عهد الدولة الرسولية، ص 206، 207 .

(5) صبح الأعشى، ج 5 ص 464 .

(6) معيد النعم ومبيد النقم، ص 82، 83 .

يكون دائم البحث والاجتهاد في فنه هو وطلبتة⁽¹⁾، وهو ما أضفى صبغةً من الجدية العالية على أداء المحدث والمتلقين عنه .

■ قارئ الحديث :

يستوقفنا - عند ذكر معلمي الحديث - وجود هذه الوظيفة الثانوية لوظيفتهم الأساسية داخل الأماكن التعليمية في مدة الدراسة، وفي الحقيقة أن هذا الوضع جاء امتداداً لما كان عليه في فترات سابقة لمدة دراستنا كما تحكيه بعض وثائق الأوقاف على المدارس والجامع المتوافرة لدينا⁽²⁾، فقد كان معلمو الحديث النبوي الشريف من كبار العلماء يقومون بها بأنفسهم أو تناط بالمبرزين من تلاميذهم، وتتمثل هذه الوظيفة بإسماع الحديث النبوي للمتطوعين والمحبين لسماعه من العامة وغير الطلبة المنتظمين في الحلقات والمجالس العلمية الدائمة⁽³⁾، وهو ما يعكس صورة من صور تنظيم الأداء التدريسي الذي يفصل بين المتفرغين للتحصيل الذين حققوا قدراً لا بأس به من العلم وبين أولئك العابرين أو بالأحرى غير المنتظمين في الاستماع والجلوس للتحصيل، وفي ذلك تحقيق لمبدأ أحقية الجميع في التعلم وعدم احتكار تحصيله⁽⁴⁾.

■ المقرئ :

وقد يعرف بأنه (مدرس القراءات) وشهرته بـ(المقرئ) أكثر شيوعاً، وهو الشخص الذي يتصدر لتدريس القرآن الكريم ومعه جميع علومه المرتبطة به مثل التجويد وعلوم الوقف والابتداء على طريقة المشائخ القراء السبعة أو العشرة المشهورين في أنحاء العالم الإسلامي قاطبةً، هكذا عرفه القلقشندي⁽⁵⁾. وقد ارتبط المقرئ بالحياة العلمية في اليمن على مر القرون الإسلامية، ولم تخل هيئة تدريسية من مدرس للقراءات وتجويد القرآن العظيم⁽⁶⁾، وهو ما يدل على اهتمام اليمنيين بالقرآن وعلومه دراسةً وتدریساً، واشتهر فيها عدد كبير من القراء الذين تولوا تدريس القراءات، وتزخر التواريخ اليمنية بتراجهم⁽⁷⁾

■ مدرس النحو واللغة :

(1) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 39، وثيقة جامع ثعبات ص 91، وثيقة المدرسة الأفضلية ص 104 .

(2) الوقفية الغسانية، وثيقة مدرسة سلامة، ص 77 .

(3) من أمثال ذلك ما في الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأفضلية، ص 103، وثيقة جامع ثعبات ص 91 .

(4) علي بن علي أحمد، الحياة العلمية في تعز، ص 532 .

(5) صبح الأعشى، ج 5 ص 464 .

(6) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ص 14، المدرسة الظاهرية، ص 39 .

(7) البريهي، طبقات صلحاء اليمن، ص 160، 161، 162، الحبيشي، عبدالرحمن بن محمد (ت حوالي 810هـ/1407م)،

تاريخ وصاب [الاعتبار في التواريخ والآثار]، تحقيق عبدالله محمد الحبيشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء،

ط1، 1979م، ص 214، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ص 2 ص 69 .

ظهر معلم النحو واللغة في المدارس العلمية في اليمن مع انتشار المدارس العلمية منذ القرن السابع الهجري برعاية الرسولين، وكان وجوده لازماً للهيئات التعليمية في عهدهم ومن بعدهم، وقامت بعض وثائق الأوقاف بتناول شروط تعيينه في تلك المدارس، إذ اشترطت أن يكون " عارفاً بأصوله وفروعه، بصيراً بأدلته، مستحضراً نصوصه، ذاكراً لشواذه وغوامضه، مفيداً للطلبة ... يصلح من أسنتهم ركيكها، ويجلو عن صدورهم شكوكها، عارفاً باللغة، بارعاً فيها، ناقلاً لفصيحها، مستعملاً لصحيحها"⁽¹⁾.

■ شيخ الخانقاه :

لم تكن الخانقاوات ملحقةً بالمنشآت التعليمية، فقد كان بعضها منفصلاً عنها، إلا أننا هنا بصدد الحديث عن الرجل الأول فيها، وهو من كان يدعى بـ(شيخ الخانقاه)، ولأن وجود الخانقاه يقتضي وجود الشيخ فإنه كذلك يستلزم وجود المريدين من الطلبة الصوفية الذين سيتولى الإشراف عليهم ويقوم بتربيتهم⁽²⁾، وهو يعد المسؤول الأول عن جميع الأعمال التي تتعلق بالخانقاه وفقاً لمراد الواقفين، ومراعاة الشروط المحددة له سلفاً من قبلهم، مثل عدم إتيانه ومريديه للبدع التي كثيراً ما تنتشر في أوساطهم كالنفخ في المزامير والضرب على الدفوف⁽³⁾، ولزم شيخ الخانقاه " الاستقامة على سنن طريقته من مراعاة التسلك والتبذل والانقطاع إلى الله عز وجل، وعلى أتباعه التأسى بهديه والاستئان بسننه ولا يخالف رأيهم رأيه على مقتضى السلوك والإرشاد، يوقرون كبيرهم ويرحمون ضعيفهم، رحماء بينهم .."⁽⁴⁾.

ومن جانب آخر تجاوزت وثائق الوقف العلمي في اليمن توقعات الباحثين بأن قامت بوصف إحصائي لمقادير ما يتقاضاه المعلمون والطلبة في المدارس العلمية والخانقاوات من المستحقات المادية، سواء كانت عينية أو نقدية، منها تلك المعلومات التفصيلية المهمة عن الأجور التي حُددت لمن تم ترتيبه وتعيينه في مدارس منطقة تعز، ليس فقط من العلماء المدرسين بها بل والطلاب والقائمين على الجوانب الإدارية بها، ولم تكن تلك الأجور على قدر واحد في جميع المدارس، بل هي متنوعة ومختلفة من مدرسة إلى أخرى، ويحدد ذلك مساحة الأرض الموقوفة وموقعها وخصوبتها ومعدل محصولها.

فقد كان مدرس الفقه مثلاً في بعض المدارس - كما تحكي الوثائق - يتقاضى مرتبين: شهري وسنوي، منها ما هو عيني ومنها ما هو نقدي، وقد يجمعاً معاً، فهو في المدرسة الأشرفية يتقاضى في غرة كل شهر ثلاثة وثمانين زبدياً وثلاث زبدي⁽⁵⁾ مع خمسين ديناراً، وله كسوة سنوية عبارة عن مقطع بياض⁽¹⁾ بالإضافة

(1) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 39، 40 .

(2) علي بن علي أحمد، الحياة العلمية في تعز، ص 520، الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ص 17، المدرسة الأفضلية 105 .

(3) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ص 17 .

(4) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأفضلية ص 105، عبدالعزيز بن راشد السندي، المدارس اليمينية في عهد الدولة الرسولية، ص 192 .

(5) الزبدي : مكيال عُرفي يمني، يختلف من مدينة إلى أخرى كالزبدي التعزي - نسبة إلى مدينة تعز والزبدي السنقري بمدينة زبيد، ويمكن الاطلاع على بعض تفصيل مقاديره في بعض المصادر والمراجع مثل: الوقفية الغسانية،

بالإضافة إلى مائة دينار⁽²⁾، في حين أنه كان يتقاضى مائتي زبدي في المدارس الظاهرية والمعتبية والأفضلية⁽³⁾، وأما مدرس الحديث الذي تم تعيينه في المدرسة الأشرفية فيُصرف له مرتباً شهرياً قدره أربعون زبدياً وثلاثاً زبدي بالإضافة إلى عشرين ديناراً، وله في السنة مقطع بياض وأربعون ديناراً⁽⁴⁾ وكان نظيره في المدرسة الظاهرية يحصل على مائتي زبدي شهرياً⁽⁵⁾، وفي جامع ثعبات مائة وعشرين زبدياً⁽⁶⁾، وفي المدرسة الأفضلية مائة زبدي فقط⁽⁷⁾.

■ الآثار الحضارية للوقف العلمي في اليمن :

— الإسهام في تأسيس نوع جديد من المرافق العمرانية :

مع أن اليمن قد برع أبناؤها القداماء منذ أيام حضاراتهم السابقة لقيام الإسلام في النمو العمراني والتميز في جودة معمارهم، بالرغم من ذلك إلا أن هناك تطورات أخرى في هذا المضمار جاءت نتيجةً لأمرين، اثنين: أولهما تلاحق الخبرات بين أبنائها القداماء والعناصر الوافدة التي استوطنت اليمن كالأكراد والأتراك، وثانيهما: شيوع الوقف العلمي وتنافس أفراد المجتمع في تقديم أفضل أموالهم العينية والعقارية وحبسها أوقافاً علمية، وقد سجلت المصادر التاريخية اليمنية للوقف العلمي شرف تأسيس مستحدثات معمارية جديدة لم تؤسس إلا خصيصاً للنشاط التعليمي التدريسي وليس سواه، ونقصد بها هنا المدارس العلمية والمرافق الصوفية التي كانت مشهورة خارج اليمن بالخانقاوات والأربطة، فمعظم المدارس التاريخية اليمنية لم تنشأ إلا في ظلال الوقف العلمي، وما كان منها ممولاً من قِبَل الحكام لا يُعدُّ إلا في حكم النادر الذي لا يقاس عليه. ذكرت مجموعة من المصادر التاريخية اليمنية المعتمدة⁽⁸⁾ أن الأيوبيين الأكراد هم أول من استحدثت المباني المسماة بالمدارس العلمية في اليمن في أواخر القرن السادس الهجري وأوقفوا عليها أراضٍ واسعة

وثيقة جامع ثعبات، ص 91، فالتر هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة د. كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ط 2، (د، ت)، ص 12، 31 نقلاً عن عبدالله قائد العبادي، الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1414هـ / 1994م، ص 390، الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط 2، 2003م، ص 2792، 2793 .

(1) يقصد به قطعة من القماش الأبيض المناسب للباس الرجال، وهي لغة دارجة مازالت شائعة إلى يوم الناس هذا .

(2) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية ص 15 .

(3) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 40، وثيقة المدرسة المعتبية ص 55، وثيقة المدرسة الأفضلية ص

104 .

(4) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية ص 15 .

(5) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 40 .

(6) الوقفية الغسانية، وثيقة جامع ثعبات ص 91 .

(7) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأفضلية ص 104 .

(8) الجَدِّي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 732هـ/1331م)، السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق

محمد الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1993م، ج2، ص 536، الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن

الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت 812هـ/1409م)، المسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك، نسخة مصورة

لضمان ديمومة نشاطها⁽¹⁾، وقد انتشرت فكرة هذا النوع من النشاط المعماري في كثير من أنحاء البلاد، وتبعاً لذلك ازدهرت الحياة العلمية بشكل يجعلنا نزع أن ظهور المدارس يعد نقطة انعطاف تاريخية في مسيرة الحياة العلمية في اليمن في تاريخها الإسلامي، وقد أثبتت بعض الدراسات المتخصصة والعميقة التي أنجزها بعض الباحثين اليمنيين والسعوديين أن المدارس لم تكن تطوراً معمارياً وقيماً علمياً فحسب، فقد ارتبط بها تطور إداري وعلمي تمثل فيما اقترن بها من هيئات تدريس عالية الكفاءة، قام مؤسسو هذه المدارس بتوصيف شروط تعيينها وتحديد مستحققاتها المالية والمعيشية، وحددوا أدوار شاغلي الوظائف الإدارية المساعدة، وأعداد الطلاب المتوقع انخراطهم في أنشطة هذه المدارس كما تبينه ورقتنا البحثية⁽²⁾ هذه

وأما النوع الآخر من التطور المعماري في اليمن المقترن بانتشار الأوقاف العلمية وشيوعها فهو المرافق الصوفية المشهورة بتسميات عدة، منها الزوايا والأربطة⁽³⁾ والخانقاوات، وهذا النوع من الأبنية كانت قد عرفتها بعض أقطار العالم الإسلامي التي وُجِدَ فيها التصوف، وقد انتشرت الزوايا والأربطة في اليمن بشكل لافت للنظر، وكان معظمها في منطقة تهامة الممتدة بمحاذاة البحر الأحمر، وقد قام أحد الباحثين بإحصاء عددٍ كبيرٍ منها، فذكر أنه وُجِدَ في تهامة وحدها في مدة القرن التاسع الهجري حتى منتصف القرن العاشر الهجري فقط - سبعة أربطة وإحدى وعشرين زاوية⁽⁴⁾.

منشورة، وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، دار الفكر، دمشق، ط2، 1401هـ/ 1981م، ص 173، ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبد الباقي (ت 743هـ/ 1342م)، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبدالله الحبشي ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط 1، 1988م، ص 135، اليامي، محمد بن حاتم بن أحمد (ت بعد 702هـ/ 1302م)، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، طبع ضمن مجموعة جب التذكارية، لندن، 1974م، ص 40.

(1) دار جدل واسع بين الباحثين المهتمين بتاريخ اليمن الإسلامي حول هذه الريادة: هل هي للأكراد الأيوبيين أم أنها سابقة لهم، انظر بعض تفاصيل هذا النقاش عند د. عبدالغني علي الأهجري، الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها، ص 193-202.

(2) د. عبدالعزيز بن راشد السندي، المدارس اليمنية في الدولة الرسولية، ص 45 - 47، عبدالرحمن أحمد المختار، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2004م، ص 101 - 114، د. عبدالغني علي الأهجري، الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين فيها، ص 193-202، 363-379، 448-454.

(3) لم أجد قرائن تساعدني على التمييز بين ما أسماه المؤرخون اليمنيون (الزاوية) و(الرباط) وبما ينحصر الفرق في حجم البناء، فلعل ما صَغُرَ منه يسمى (الزاوية) وما كَبُرَ منه أطلق عليه (الرباط)، وبخصوص مناقشة كيف تم اشتقاق هذين المصطلحين انظر د. محمد الخطيب، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط 1، 1991م، ص 74، 75، عبدالله قائد العبادي، الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية، ص 212.

(4) د. عبدالغني علي الأهجري، الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها، ص 223 - 227.

يختلف الخانقاوات عن الأربطة والزوايا أن الأخيرين يتم تمويل إنشائها من خلال الوقف العلمي الذي يحبسه أفراد من عامة الشعب أو بعض الزعامات الصوفية، أما الخانقاوات وهي فارسية بمعنى الدار - فهي الأبنية التي أنشأها الملوك والسلاطين والأمراء والموسريخ بناءً على أوقاف علمية واسعة - للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ومن في حكمهم⁽¹⁾، وبالتالي فإن ما أنشأه سلطانٌ سيكون أفخم وأكمل مما يبنيه غيره. وقد أولى السلاطين الرسوليون عنايتهم بالخانقاوات في إطار الاهتمام العام الذي حظيت به الصوفية ورجالها في عهدهم، وبناء أول خانقاه في اليمن يعود إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري في عهد السلطان الرسولي المظفر الأول (ت694هـ/1294م)⁽²⁾، ثاني السلاطين الرسوليين، وهو الخانقاه المظفرية بمدينة حَيْس في منطقة تهامة، ثم تتابع بعد ذلك بناء الخانقاوات من الأمراء ونساء البلاط الرسولي⁽³⁾ وقد اتسمت الخانقاوات بالنظام والدقة في تسيير شؤونها، شأنها في ذلك شأن المدارس العلمية، وكان لها لوائح وقوانين تحدد طريقة تنظيم الأنشطة داخلها وطبيعتها، بل وتحدد عدد المرشحين لاستيطانها من مشائخ الصوفية ومريديهم، وتمنعهم من أمور وتجزئ لهم أخرى كما سبق تناوله آنفاً، وتحدد مقادير نفقاتهم النقدية والعينية شهرياً وسنوياً⁽⁴⁾.

– تطوير النواحي الإدارية في المنشآت العلمية :

من المدهش حقاً أننا نجد في بعض المصادر التاريخية ووثائق الأوقاف العلمية باليمن ما يدفعنا للجزم القطعي بأن الوقف العلمي قد أسهم كثيراً في رفع منحنى جودة إدارة المنشآت التعليمية، وأن الارتجال والعشوائية لم تكونا من سمات تلك الإدارة، فقد زودتنا تلك المصادر بما يمكن أن نسميه توزيعاً المهام المناطة بذلك الكادر البشري الذي يمارس عمله في إطار المرافق التعليمية، ولكن عمله هذا لا يدخل ضمن النشاط التعليمي التدريسي، وإنما كان مكرساً في سبيل تقديم خدمات وتسهيلات علمية وحياتية متعددة يأتي المعلمون وطلبة العلم في تلك المدارس والمساجد في طليعة المستفيدين منها، وينحصر اختصاص هؤلاء في الأعمال الإدارية في مستويات مختلفة، وهذا النوع من العمل الإداري لم يكن معروفاً في اليمن، والذي أدى إلى بروزه وظهوره وتطويره هو الوقف العلمي من خلال جعله أمراً لازماً من لوازم تأسيس المدارس العلمية، ومن أهم الوظائف الإدارية التي تناولتها وثائق الوقف العلمي في اليمن ما يأتي:

(1) الناظر :

(1) محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1990م، ص66، مصطفى عبدالكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1416هـ/ 1996م، ص 158 .

(2) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص272 .

(3) الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج2 ص101، 106، عبدالله قائد العبادي، الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية، ص 215 .

(4) الوافية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ص14-17، الخزرجي، المصدر السابق، ج2 ص 106، 107، 136.

هو المسؤول الإداري الأول عن المنشأة التعليمية، لذلك فقد تولى هذه الوظيفة بعض الواقفين على المنشآت أو المؤسسون أنفسهم ما لم ينشغلوا بأمر أخرى، وكانت المسؤولية على الناظر كبيرة تستلزم منه بذل الجهد الكبير للحفاظ على المدرسة وملحقاتها وهيئة التدريس فيها وطلبة العلم المعينين بها ومصادر دخلها ووارداتها وضبط مصروفاتها، مستعيناً بعدد من المساعدين في الوظائف الإدارية والدينية الأدنى.

تبين لنا وثائق الوقف العلمي في اليمن خطورة الدور الذي قام به الناظر من خلال معرفة أن أي تهاون أو تقاعس عن القيام بواجب النظر الدقيق والصحيح في شؤون المنشأة قد يؤدي إلى تفرق العلماء وطلابهم عن المدرسة وبالتالي توقفها عن أداء واجبها التعليمي الذي أنشئت من أجله، وهو ما حدا ببعض الواقفين المدركين لهذا الجانب أن يوصي بتولي الناظر من بعده على المدرسة التي أنشأها الأصلح والأرشد من ذريته ذكوراً وإناًماً أبداً ما تناسلوا، ثم من بعدهم الأصلح والأرشد العدل التقي الثقة الأمين من مواليه الذكور، ثم من بعدهم حكام المسلمين أو متوليي القضاء الأقربين إلى الموضع الجغرافي لمكان وجود هذه المنشأة⁽¹⁾

أشارت وثيقة المدرسة الجوهريّة إلى جانب آخر من جوانب مسؤولية الناظر، تتمثل في قيامه بدور رقابي على أرباب الوظائف المعينين في المنشأة وملاحظة اتباعهم لشرط الواقفين، ويبدو أن ذلك كان يشمل أداء المعلمين والطلبة وغيرهم، وبالمقابل إيصال الحقوق المادية والعينية المرصودة إلى أصحابها بانتظام⁽²⁾

(2) النائب :

أشارت بعض وثائق الأوقاف العلمية باليمن⁽³⁾ إلى وجود هذه الوظيفة الإدارية، ويبدو أن الذين استحدثوها هم أولئك الواقفون الذين لم تمكنهم ظروفهم من متابعة المنشآت التعليمية التي بنوها بأنفسهم، لذلك فإن وصف المهام التي يفترض على النائب القيام بها ينطبق إلى حد كبير على الناظر نفسه .

(3) الإمام :

من البديهي أنه لا يوجد ارتباط مباشر للإمام بالمدرسة ما لم يكن المسجد واحداً من أهم مرافقها العمرانية، ووجود المسجد ملحقاً بالمدرسة لا يعني بالضرورة أن المصلين به هم فقط المرتبطون المقيمون داخل المدرسة فقط، فهو عامٌ لكل من قصده للصلاة، إضافةً إلى أن وجود الإمام أساسي للمساجد والجوامع إجمالاً، سواءً كان لهذه المساجد والجوامع دور تربوي رديف للمدارس العلمية أم لا .

ومن البديهي أن ما يشترط في الإمام هنا هو عين ما يشترط في الأئمة في أي مكان آخر، فمن اللازم عليه إجادة تلاوة القرآن الكريم مع حفظه له عن ظهر قلب، وتحدث بعض التواريخ والوثائق الوقفية عن اشتراط حسن الصوت في الإمام، ودوام ملازمته للمسجد في جميع الصلوات المفروضة بأوقاتها، إضافةً إلى الصلوات النافلة كالتروايح وليلة النصف من شعبان والخسوف والكسوف، وعليلة الصلاة، وتجنب ما

(1) الوقفية الغسانية، ص 18، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 41، وثيقة المدرسة الجوهريّة، ص 65.

(2) د. عبدالعزيز بن راشد السندي، المدارس اليمنية في الدولة الرسولية، ص 188 .

(3) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة المؤيدية، ص 77، وثيقة المدرسة الياقوتية بذي السفال، ص 165.

تكرهه الجماعة، مع معرفة بفروض الوضوء وسننه وفروض الصلاة وسننها، ومحافظة على طهارة الثوب والبدن⁽¹⁾ .

4 أمين المكتبة :

و عرف أيضاً بـ(حافظ الكتب) أو (خازن الكتب)، وقد جاء اسمه في وثائق الوقف العلمي باليمن كونه واحداً من أعضاء هيئاتها الإدارية المعينة من قِبَلِ الواقف، كما جاء اسمه مشتقاً من طبيعة الوظيفة التي قام بها، وهو من جانب آخر قرينة قوية تشير إلى كون خزانة الكتب قد لازمت المدارس والمساجد كرافد من روافد مصادر العلم الأخرى، وفي النص الآتي مثال على حدود مهمة حافظ الكتب التي رسمتها الوثائق، تقول الوثيقة: " وعلى حافظٍ للكتب الموقوف بها على طلبة العلم الشريف، لا يمنعا مستحقها، ولا يعطيها غير مستحقها، فإذا طلب الطالب كتاباً أعاره وقدر له مدة يعلم انقضاء الحاجة من الكتاب فيها، ثم يطلبه عند انقضاء المدة، ويفتقدها - أي الكتب الموقوفة في خزانة الكتب - عن الآفات التي تعرض للكتب كالعث والأرضة ونزول الماء وغير ذلك..."⁽²⁾ .

5 القِيم :

من خلال النظرة العامة إلى مجمل المهام التي اضطلع بتنفيذها القِيم يتضح لنا أنه كان مكافئاً للفراشين في تاريخنا المعاصر، فمن واجبه تنظيف المسجد أو المدرسة من داخلها وخارجها، وفرش ما تحتاجه المدرسة أو المسجد من البُسْط والحُصْر، وإشعال المصابيح والشماع فيهما عند الحاجة وإطفائها عند الاستغناء، وحفظ آلة المدرسة من البُسْط والحُصْر والفرش والقناديل والمصابيح والأسقية⁽³⁾، ومما سبق نخلص إلى أن وجود القِيم مهم جداً للمسجد والمدرسة، وأنهما بدونهما يستحيلان إلى ما يشبه الإسطبلات التي لا تليق بالبشر؛ لذلك فقد كان - كما تحكي المصادر⁽⁴⁾ - في مقدمة من يتم تعيينهم، ونظراً لكثرة التكاليف التي يقوم بها القيم ولأن بعضها تحتاج إلى جهود عضلية كبيرة فإن بعض المدارس الكبيرة قد عين لها قَيِّمِينَ⁽⁵⁾ .

هذه هي مجموعة من الوظائف الإدارية التي ارتبطت بصورة غير مباشرة بحياة العلماء وطلابهم في المدارس والمساجد الرديفة لها، ولا يعني ذلك أنه لم يكن هناك غيرها، فقد تناولت المصادر وظائف إدارية

(1) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 2 ص 317، الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة المؤيدية، ص 76، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 38، وثيقة المدرسة الجوهريّة، ص 62 وغيرها .

(2) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 40 .

(3) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 39، وثيقة المدرسة الجوهريّة، ص 62، 63، وثيقة المدرسة المؤيدية، ص 76، 77، وثيقة جامع ثعبات، ص 90، 92، وثيقة مدرسة الياقوتية، ص 165، 166 .

(4) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج 1 ص 233، 285، ج 2 ص 57، 106، 107، المسجد المسبوك، ص 272، 409، 432، ص 505 .

(5) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأشرفية، ص 13، وثيقة المدرسة الظاهرية، ص 39، وثيقة المدرسة الأفضلية، ص 102 .

وَدِينِيَّة أُخْرَى يَمْنَعُنَا مِنْ ذِكْرِهَا ارْتِبَاطُهَا بِالْحَيَاةِ الْعِلْمِيَّةِ بِشَكْلِ أَقْلٍ مِنْ سَابِقَتِهَا، وَالْوِظَائِفُ الْآخَرَى هِيَ:
المؤذن، وقارئ القرآن، وقيم الساقية أو النازح.

الملحق الأول

كشف بأسماء أهم المدارس التي كانت تعتمد في تمويلها على الوقف العلمي في اليمن في العصر الرسولي (626-858هـ/1229-)

(*) م1454

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
1	مدرسة إسماعيل العلوي	زَيْد	إسماعيل بن عبدالله العلوي (835هـ-1431م)
2	المدرسة الأشرفية	زَيْد	نبيلة بنت الملك المظفر (718هـ-1317م)
3	الأصافي	زَيْد	عبدالرحمن بن محمد الأصافي (ت؟)
4	البدرية اللطيفية	زَيْد	مجهول
5	المدرسة التاجية	زَيْد	تاج الدين بدر المظفري (654هـ-1256م)
6	المدرسة الجبرتي	زَيْد	إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (806هـ-1403م)
7	مدرسة ابن الجلاد	زَيْد	محمد بن إبراهيم الجلاد (784هـ-1382م)
8	مدرسة الرئيمي	زَيْد	جمال الدين الرئيمي (792هـ-1390م)
9	جوهر الحسينية	زَيْد	جوهر عبدالله الرضواني (755هـ-1354م)
10	المدرسة الدعاسية	زَيْد	أبو بكر بن عمر بن الدعاس (677هـ-1268م)
11	المدرسة السابقية	زَيْد	مريم زوج الملك المظفر (713هـ-1313م)
12	السيفية الكبرى	زَيْد	مجهول
13	المدرسة العباسية	زَيْد	عباس بن عبدالجليل التغلبي (664هـ-1266م)
14	المدرسة الشمسية	زَيْد	ابنة الملك المنصور الرسولي (695هـ-1296م)
15	المدرسة الصلاحية	زَيْد	جهة الطواشي صلاح المؤيد (762هـ-1361م)
16	مدرسة أم عفيف	زَيْد	الملك المؤيد بن المظفر (721هـ-1321م)
17	المدرسة العمرية	زَيْد	عمر بن علي العلوي (703هـ-1303م)
18	المدرسة الفاتنية	زَيْد	جهة فاتن ماء السماء (768هـ-1366م)
19	المدرسة الفرحانية	زَيْد	جهة الطواشي فرحان (836هـ-1432م)
20	المدرسة الخالبية	زَيْد	أحمد بن إبراهيم الخالبي (عاش في القرن 9هـ)
21	مدرسة ابن ميكائيل	زَيْد	محمد بن ميكائيل (779هـ-1378م)
22	مدرسة محمد العلوي	زَيْد	محمد بن يوسف العلوي (750هـ-1394م)
23	مدرسة المزجاجة	زَيْد	محمد بن محمد المزجاجة (829هـ-1425م)
24	المنصورية العليا	زَيْد	الملك الرسولي المنصور (647هـ-1249م)
25	المنصورية السفلى	زَيْد	الملك الرسولي المنصور (647هـ-1249م)
27	المدرسة النظامية	زَيْد	نظام الدين المظفري (666هـ-1267م)
28	المدرسة الهكارية	زَيْد	محمد بن علي الهكاري (ت؟)
29	الواقفية النورية	زَيْد	ماء السماء ابنة الملك المظفر (724هـ-1324م)
30	مدرسة وجهه العلوي	زَيْد	عبدالرحمن العلوي (803هـ-1401م)
31	المدرسة الياقوتية	زَيْد	جهة الطواشي ياقوت (840هـ-1436م)
32	المدرسة الأسدية	تَعَز	دار الأسد بنت محمد الرسول (70هـ-1304م)
33	الأشرفية الكبرى	تَعَز	الملك الأشرف الثاني الرسولي (803هـ-1401م)
34	الأشرفية الجديدة	تَعَز	يعتقد أنها هي الأشرفية الكبرى
35	المدرسة الأشرفية	تَعَز	الملك الأشرف الأول الرسولي (696هـ-1297م)
36	المدرسة الأفضلية	تَعَز	الملك الأفضل عباس الرسولي (778هـ-1377م)
37	مدرسة ابن معبيد	تَعَز	عمر بن أبي القاسم بت معبيد (781هـ-1379م)
38	مدرسة الجبرتي	تَعَز	محمد بن علي الجبرتي (839هـ-1435م)
39	مدرسة الدار الجديدة	تَعَز	مريم زوجة الملك المظفر (713هـ-1313م)
40	المدرسة الجوهريّة	تَعَز	جوهر بن عبدالله الرضواني (755هـ-1354م)
41	مدرسة دار العدل	تَعَز	الملك المجاهد بن المؤيد (764هـ-1362م)
42	المدرسة الرشيدية	تَعَز	الرشيد بن ذي النون المصري (663هـ-1264م)
43	سلامة المؤيدية	تَعَز	جهة سلامة بن الملك المجاهد (804هـ-1402م)
44	أم السلطان المظفر	تَعَز	مجهول
45	المدرسة الشمسية	تَعَز	ابنة الملك المنصور الرسولي (695هـ-1296م)
46	المدرسة الظاهرية	تَعَز	الملك الظاهر يحيى الرسولي (842هـ-1438م)
47	المدرسة العباسية	تَعَز	العباس بن علي بن رسول (ت؟؟؟)
48	المدرسة العمرية	تَعَز	عمر بن سيف أخو المظفر الأول (667هـ-1286م)
49	المدرسة الغرابية	تَعَز	الملك المنصور الرسولي (647هـ-1249م)
50	المدرسة الفرحانية	تَعَز	ربما جهة الطواشي فرحان (836هـ-1432م)
51	المدرسة المظفرية	تَعَز	الملك المظفر الأول الرسولي (694هـ-1295م)
52	المظفرية باخاريب	تَعَز	الملك المؤيد بن المظفر (721هـ-1321م)
53	المدرسة المغتبية	تَعَز	جهة الطواشي مغتتب الأشرفي (796هـ-1393م)
54	المدرسة المؤيدية	تَعَز	الملك المؤيد بن المظفر (721هـ-1321م)
55	مدرسة ابن نجاح	تَعَز	محمد بن نجاح (681هـ-1282م)
56	المدرسة الوزيرية	تَعَز	الملك المنصور الرسولي (647هـ-1249م)
57	المدرسة المجاهدية	تَعَز	الملك المجاهد بن المؤيد (764هـ-1362م)
58	المدرسة الأسدية	إِبّ	أسد الدين محمد بن رسول (677هـ-1278م)
59	المدرسة البدرية	إِبّ	مجهول
60	جرن الشريف	إِبّ	مجهول
61	المدرسة الجلالية	إِبّ	الجلال بن محمد بن أبي بكر السيري (ت؟؟؟)

(*) انظر د. عبدالعزيز بن راشد السندي، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية، ص 401 - 411.

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
96	مدرسة الدُّنُوَّة	الدُّنُوَّة	الحسام بن محمد بن الزاهر مكرم الخولاني (ت ٤٤٤٤هـ)
97	مدرسة دُخْر	الحبيل	عباس بن عبد الجليل التغلبي (664هـ-1266م)
98	المدرسة السيفية	دُحَّان	مجهول
99	المدرسة شَتَيْن	شَتَيْن	عمر بن منصور بن حسن الحُبَيْشِي (ت ٤٤٤٤هـ)
100	المدرسة الصلاحية	التُّرَيْبَة	جهة الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبدالله المؤيدي والدة الملك المجاهد الرسولي
101	المدرسة الصلاحية	السلامة	
102	المدرسة الصلاحية	المُسَلَّب	(762هـ-1361م)
103	مدرسة ضَرَّاس	ضَرَّاس	الحرّة ابنة محمد بن الحسن بن رسول (ت ٤٤٤٤هـ)
104	مدرسة عباس	أبيات حسين	عباس بن عبد الجليل التغلبي (664هـ-1266م)
105	مدرسة ذي عُقَيْب	ذي عُقَيْب	مريم بنت الشيخ العفيف زوجة الملك المظفر (713هـ-1313م)
106	مدرسة العنسي	المَكْنَة	علي بن يحيى العنسي (681هـ-1282م)
107	مدرسة المَحْفَد	القُبَة	مجهول
108	مدرسة مَدِيَة	مَدِيَة	عائشة بنت محمد بن علي الرسولي (ت ٤٤٤٤هـ)
109	مدرسة المرواني	المصراخ	محمد بن الحسين المرواني الأصبلي (ت ٤٤٤٤هـ)
110	المدرسة المنصورية	حدُّ المنسَكِيَة	مؤسس الدولة الرسولية المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (647هـ-1249م)
111	مدرسة المَهْدَوِي	جَبَّاح	أبو بكر بن محمد المهدي الجياحي (ت ٤٤٤٤هـ)
112	المدرسة النجمية	المَعِين	حبيسة ابنة الحسن بن علي بن رسول (ت ٤٤٤٤هـ)
113	المدرسة التزارية	الجُوَّة	أحمد بن محمد التزاري (646هـ-1248م)
114	مدرسة النَّظَّاري	النَّظَّاري	سيدة بنت أحمد النظاري (ت ٤٤٤٤هـ)
115	المدرسة النظامية	ذي هَرِيم	نظام الدين مختص بن عبدالله المظفري
116	المدرسة النظامية	الوَحْص	(666هـ-1267م)
117	المدرسة الياقوتية	حَيْس	جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوجة الملك
118	المدرسة الياقوتية	ذي السُّفَّال	الظاهر يحيى الرسولي (840هـ-1436م)

م	اسم المدرسة	موقعها	مؤسسها
62	مدرسة السَّنْف	إِبَّ	حسن بن أبي بكر بن فيروز (ت ٤٤٤٤هـ)
63	مدرسة بني سنقر	إِبَّ	مجهول
64	المدرسة الشمسية	إِبَّ	شمس الدين أبو بكر بن فيروز (ت ٤٤٤٤هـ)
65	مدرسة محمد بن فيروز	إِبَّ	محمد بن حسن بن فيروز (729هـ-1329م)
66	المدرسة الناصرية	إِبَّ	مجهول
67	مدرسة ذَرَا	جِلَّة	مجهول
68	المدرسة الزاتية	جِلَّة	زات دارها إجدى وصيفات البلاط الرسولي
69	المدرسة الشرفية	جِلَّة	الدار خاتون ابنة علي بن رسول (ت ٤٤٤٤هـ)
70	مدرسة الشهابي	جِلَّة	الدار خاتون ابنة علي بن رسول (ت ٤٤٤٤هـ)
71	المدرسة العومانية	جِلَّة	لؤلؤة بنت يحيى العنسي زوجة علي بن رسول
72	المدرسة الفَتْحِيَّة	جِلَّة	مجهول
73	المدرسة النجمية	جِلَّة	الدار خاتون ابنة علي بن رسول (ت ٤٤٤٤هـ)
74	المدرسة النظامية	جِلَّة	نظام الدين مختص المظفري (666هـ-1267م)
75	المدرسة الشَّقْرِيَّة	الجَنَد	ماشطة زوجة الملك المنصور الرسولي (ت ٤٤٤٤هـ)
76	المدرسة العباسية	الجَنَد	عبدالله بن العباس الحجاجي (670هـ-1271م)
77	المدرسة المنصورية	الجَنَد	الملك المنصور الرسولي (647هـ-1249م)
78	مدرسة ميكائيل	الجَنَد	ميكائيل بن أبي بكر التركماني (ت ٤٤٤٤هـ)
79	مدرسة ابن نجاح	الجَنَد	محمد بن نجاح (681هـ-1282م)
80	المدرسة الظاهرية	عَدَن	الملك الظاهر يحيى الرسولي (842هـ-1438م)
81	المدرسة المنصورية	عَدَن	الملك المنصور الرسولي (647هـ-1249م)
82	المدرسة الياقوتية	عَدَن	جهة الطواشي ياقوت (840هـ-1436م)
83	المدرسة الأسدية	الحَبَّالِي	أسد الدين محمد بن رسول (677هـ-1278م)
84	المدرسة الافتخارية	الدُّمْلُوَّة	افتخار الدين ياقوت (687هـ-1288م)
85	مدرسة البَجَلِي	عُوَاجَة	عمر بن إبراهيم البجلي (722هـ-1322م)
86	مدرسة البرَّحَة	البرَّحَة	مجهول من حاشية الدار النجمي (ت ٤٤٤٤هـ)
87	مدرسة ابن بطال	ذي يَمَعْد	محمد بن أحمد بن بطال (633هـ-1225م)
88	البهاء العمري	سَيْر	بهاء الدين محمد العمري (695هـ-1296م)
89	المدرسة الناجية	الوَجِيْز	تاج الدين بدر المظفري (654هـ-1256م)
90	مدرسة حُجْر	حُجْر	علي بن محمد بن علي الحميري (ت ٤٤٤٤هـ)
91	مدرسة حَقْلَة	حَقْلَة	الجلال بن محمد بن أبي بكر السري (ت ٤٤٤٤هـ)
92	المدرسة الحَلَلِيَّة	الظُّهْرَة	حُلُّ بنت عبدالله الحسيني (ت ٤٤٤٤هـ)
93	مدرسة بي حُمَيْدَة	العَرْمَة	أحد مشائخ بني حميدة الصَّهْبَانِيَّيْن
94	مدرسة خادم الدار النجمي	ذي السُّفَّال	فاخر، أحد خدم الدار النجمي ختوت ابنة علي ابن رسول (ت ٤٤٤٤هـ)
95	مدرسة بني حَضْر	الحَبَّالِي	زهراء ابنة الحسن بن علي بن رسول (ت ٤٤٤٤هـ)

الملحق الثاني (1)

صورة لإحدى أوراق الوثيقة الوقفية الخاصة بالمدرسة الأفضلية في مدينة تعز باليمن وهي تحكي كيف قام الواقف الملك الأفضل الرسولي بتوزيع المساحات المكانية داخل منشأة المدرسة على المهام والوظائف المتوقع إقامتها فيها، وهذا التوزيع يتضمن وصفاً ممتازاً لمبنى المدرسة وأروقته المختلفة :

(٩٧)

وقف الواقف جميع المدرسة - وفيها ما المذكور
 كما هي بالصفات المذكور بين حدودها التي رجع المشهوره على ما ياتي ذكره وتفصيله ان شاء الله تعالى
 فاني التمس صدر المدرسه المذكور ذوالجوارح وخصايه مسجد الله تعالى لصلوة المصلين ولعكاف
 المعتكفين وتبجتل المتجتلين وتلاوة التائين والجلال الشرفي لاقرأ الحديث النبوي على صاحب فضل
 الصلاة والسلام وسماعه واستماعه وما تيسر من العلوم الشريفه المقربه الى السعز وجل والشتغلين بذكر
 المنبين وسواهم من اشاكلهم الارتفاق بالمجلس المذكور ليلا ونهارا بالنوم ونحوه والجلال الغوثي لاقرأ
 العلم الشريف الفقهي فروعاً واصولاً على مذهبه الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطليبي رضي
 وارضاة والدرس والبحث والمدرس بدررس الفقه وتدريس الحديث حيث شا وامن من أماكن
 المدرسه والقيم في المجلس الوضي مخزنا الكتب وسائر المصالح العايد نفعهما على المدرسه جميعاً يراه
 نظر الناظر والعقود المعهودة في الجاز الغوثي غريباً وقبلياً موقوفه لانتفاع المسلمين بالارتفاق
 من القعود والنظارة ونحو ذلك المذكور الموصوفه دار للضيف للصادر والوارد من الفقهاء والسالكين
 وابناء السبل وطابقه من الصوفه المتوسمين بالجزية المنقطعين الى الله تعالى المتزيين بزري اهل الطريقة
والحجاب في الايو ان الشرفي فيهما كحفظ سفا المدرسه وقناديلها وما امكن من التها المعهده لها
 وستطرقات هذه الاماكن اليها موقوفه على مصالحها **وسفل الجاز الغوثي** موقوف على
 مصالح المدرسه المذكور من تعقيب غلته ان امكن ذلك والتمتع بعود نفعها على المدرسه المذكور واساكنها
 والتزيمه الميا ركبه التي هي بطن القاعه المذكور موقوفه مدقاً للموتى والقاعه ظاهرها لتشخيص
 القبور عند الحاجه الى ذلك ولقعود القراء على الترو ونحو ذلك **والدر المستطيد** في الجاز البهائي
 لتعليم القرآن الكريم جماعة الايتام وسواهم من المتعلمين واليركبه الكبيره جامعاً للمساكين المسكين
 لوضوء المتوضين وغسل المعتلين وطهاره المتطهرين وسائر الانتفاعات المقصوده بالعهاده
والمطاهره المعهوده المذكور للاسقاطه وقضا الحاجه **والحفظان** فيهما للاستنجاء
 ورفع الحدرش وازالة النجس والمقتدره للاغسال من ذوى الحاجات الى الاغسال من المسلمين
 والتنظيف ورفع الحدرش كلها وما ينسطق الى ذلك جميعه موقوفه على مصالح المدرسه وساخلل
 بين ذلك مما تعسر استقصاؤه في البصيره فهو وقف على مصالح المدرسه المذكور **والدرجه**
 يمانى المدرسه موقوفه على مصالح المدرسه والمناره لارتقاء المؤمن للاذان والتسبيح في
 الاوقات المعينه المعهوده وحنايه الما من عبوده اللات المذكور لانتفاع المسلمين
 به في المدرسه المذكوره والاوصاف المذكور في رس قرينه عسق وعوق الحجب في

(1) الوقفية الغسانية، وثيقة المدرسة الأفضلية، ص 97.

الملحق الثالث (1)

صور لثلاث أوراق من الوثيقة الوقفية الخاصة بالمدرسة الظاهرية بمدينة تعز باليمن تبين تسمية الوظائف التدريسية والإدارية وشروط شاغليها وتوزيع المهام عليهم، والأجمل في هذه الوثيقة تحديدها بوضوح بعض المستحقات العينية والنقدية للهيئة العاملة في المدرسة :

(٣٩)

وعلى مودنين ملازمين على الأذان في أوقاتها والاقامة في المدرس المذكورة في أوقاف العبادات
الخمس المفروضة محافظين على الأذان في أوقاتها جديرين ما حوت حتى الصوت قائمين
مع الإمام في سائر الصلوات المفروضة والمستنونة كالترانيم ونحوها وعلى قيمين يتولى
تنظيف المسجد وسائر المدرس المذكورة ورعاها ولما كانها المذكورة باطناً وظاهراً وفرش
ما يحتاج إلى فرشته وتنظيف البركة والفسقية والاحواض ومواضع الماء في المدرس المذكورة من
الطلب والتراب المجمع فيها المتغير للبلية واشغال المصايح والشماع في المسجد والمناجاة وسائر
الامكان التي تحتاج إلى الاستصباح فيها في الاوقات التي جرت العادة فيها بذلك في المغرب
والعشا وصدرة الصبح واشغال القناديل والشماع في المدرس المذكورة داخلها وخارجها
في ليلة الختم في شهر رمضان كما جرى العادة عادة المدرس تلك الليلة ويتولى ان يحفظ
الزم المدرس المعهده لها من البسط والكسر والقناديل والاسقية ونحو ذلك وتنظيف المطاهر
واكلنة قضا الكونج واماظة الاذاعتها وازالته النجاست المانع الرأكة الموجودة في طاهر
تلك الامكان احترازاً عما في باطن الكسور وعلى قيمين مدرسين يدرسون العلم الشريف في المدرس
المذكورة على مذهب الامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رضوان الله عليه ويقري الطالبين المبتدئين
فيها في فنون العلم الفقهي فروعاً واصولاً ولما ان يقري بعد ذلك من شأ من المتطهرين وعلى
الطلبية يقرهم العلم الشريف ويقراون عليه كل يوم ما سهل الله سبحانه وتعالى
بالدرس والبحث والاجتهاد منه وفنهم من انواع العلم الشريف المقرر الى الله تعالى عز وجل :
وعلى عبد بورض عليه الطلبة ويبحثون معه توطئة ويستنون عنده تحري السائل
وتصويرها وعلى مدرس الحديث النبوي على صاحبه فضل الصلاة والسلام والتفسير
والوعظ والدقائق ثابت الرواية صحيح السند ويقري الطلبة فيها ويقراون عليه سماعاً
واستماعاً وعلى قيمين من الطلبة يشتغلون عليه علوم الحديث في كل يوم ما سهل الله
تعالى وكذلك يقري بعد ذلك من شأ من المتدبرين مع البحث والاجتهاد منه ومنهم
وعلى قري لكتا رابدة العوزة بالقراءة السبع عارف محقق با نواع علوم القراءات تتقن
لها علماً ونطقاً **وعلى** من الطلبة يشتغلون عليه في الفن المذكور في كل يوم
ما سهل الله من ذلك بالبحث والاتقان **وعلى** كيب مدرس في النحو عارف لاصوله وفردعه
بصير بادلته مستحضر نصوصه ذكر لشوازه وعوامه مفيد للطلبة المتقدم ذكرهم

بص

يصلح من الستم ريكها ويجلو عن صدر وهم شكوكها عارف باللغة بارع فيها نائل
 لنصيحها مستعمل لصيحها وعلى حافظ للكتب الموقوفة لها على طلبه العلم الشريف
 لا يمنعها مستحقها ولا يعطيها غير مستحقها فاذا اطلب الطالب كتباً اعاره وقد رعدة
 يعلم انقضا الحاجه من الكتاب فيما ثم يطلب منه عند انقضا المده ويفتقد لها
 عن الافات التي تعرض للكتب كالعث والارصنه ونزول الماء وغير ذلك وعلى علم يعلم
 القرآن الكريم في المدرسه المذكوره حيث عين لذلك على مرور الازمان الا في الجمع والاعباد
 والاوقات التي جرت عادة المتعلمين بالمدرسه بالبطلان فيها او لعذر ظاهر بشرط الاستنباط
وكذلك جميع من تقدم ذكرهم لهم الاستنباط بشرط العذر الطاهر **وعلى خمسة عشر**
 يتقياً يتعلمون القرآن الكريم في المدرسه المذكوره **وعلى ثمانية** كاف من مباشر اظهرها
 وبوجهها باجرة مثلها وتحصيل ما يجب تحصيله ويستوفي محصلها وبهر الارضين المذكوره
 والمدرسه المذكوره واما كنفها عند الحاجه الى ذلك **ويصرف** ما بقي على من ذكر حسب ما ذكر
 فادام ما يبدا الثائب بصرف ما تحصل من غلة الارضين المذكوره على عمارة عماره تزيد في
 بقائها واصلاح ما تشعب او خرب من المدرسه المذكوره والمطاهير والبركة وما يبعث اليها
 وسواقيه حتى يعود كما كانت **فما فضل** بعد ذلك مما فتح الله به ودرق من الغلة بصرف
 للفرش والحصر ما يقوم بكفايتها والشفاق في كل شهر ما يراه الثائب بدينه وامانتة وفي
 شهر رمضان المعظم وليلة الرغائب وليلة النصف من شعبان يزيد ما يراه من الشمع
 ما يراه للاستصباح للسجود والجناحين والمدرسه **ثم يصرف** بعد ذلك بقية الثائب
 على الوقف المذكور في غرة كل شهر خمسه عشر دينارا جديكته درهم من نقد البلد وعشرون زبيرياً **ثم**
يصرف للامام في كل شهر اربعون زبيرياً **ثم يصرف** نفقة المدرسه في كل شهر ما بقي زبيرياً **ثم يصرف**
 للطلبه في كل شهر لكل شخص عشره زبيرياً **ثم يصرف** نفقة المعلم في كل شهر اربعون زبيرياً **ثم**
يصرف للابنات الذين يتعلمون القرآن الكريم لكل شخص في كل شهر عشره ازبود قسماً
 الازبود التي تصرف بالزبدي التعزني من غلة الارضين المذكوره كما بنا ما كانت من اضافة
 ويجوز بسلان كان يراصف من سواد ذره يتسطر كل وقت بوقت ويصرف كل شهر بشهرها
فصل من الغلة بعد ما يصرف ذلك جميعه الى من ذكر ببيع النافه من الغلة المذكوره

في كل شهر

ما فضل الى ان يتحصل من ذلك القديسار ملكيته من ذراهم نقد البلد برصد موعده على
 لما حدث من غير المدرسة وما زاد على ذلك صرف لاطعام الفقرا والمساكين وابن السبيل
 وللموحدين بالقرب من جيران المدرسة لكل نفر كفاية يومه خيرا الى انقضا الحاصل الفاضل
 عما شرط جميعه وذلك لوجه الله الكرم وابتغاء الثواب الجسيم فان تعذر العلة والعياذ بالله
 عن القيام بجميع ما ذكر نقص الناظر من المتبين او من نفقاتهم ساراه واُدِّيَ الاجتهاده
 يد يته وامنته بحيث لا يبطل الدرس والتدريس بالمدرسة المذكوره **وعلى الفقيه**
 المدرس ان يقري الطلبة في كل يوم على الدوام اربع ساعات من اول النهار واربع من اخره
 ولا يقطع ذلك الا في الجمع والاعياد او من عذر ظاهري بين وعلى الطلبة الطلوع والدرس
 والمطالع في المدرسة المذكوره وعليهم جميع وصيغه في كل خميس قراءة القرآن الكريم ختم كامله
 باجمعهم في مجلس واحد والتختيم عقيب ذلك والدعا والثواب لذلك الموقف المذكور
 وللناظر النظر على جميع من في المدرس من الطلبة والفقرا والمعلم والايام **وقف الموقف**
 المذكور وجس وسبل وايد وتصرف بجميع المدرس المذكوره والارضين على وصف ما ذكر
 وسطه وبين وبرهن وخرج عند الموقف المذكور باخلاص نيته وقوة عزيمته لوجه الله
 الكريم وابتغاء الثواب الجسيم يعطيه بذلك ايجته ونعيمها ويجريه افضل ما يجزي المنتصدين اليه
 وجعله وقفا صحيا شرعيا مجزا محرما يتحرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ابتغاء رضا
 والرفق اليه لقوله تعالى لمن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولقوله تعالى وما تقدروا
 لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظما اجرا ولقوله صلى الله عليه وسلم الصدقة
 تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار ولقوله صلى الله عليه وسلم الرجل في ظل صدقته حتى يقضي بين
 الناس وقال صلى الله عليه وسلم من بنا سجد الله تعالى ولو كمفحص قطاة بنا الله ليحيا
 في ايجته **وقف الموقف** جميع ما ذكر على ما ذكر وجعل مولانا المذكور النظر في ذلك
 لعدة حياته الشريفة ثم الى الاكبر الارشد من ذريته ايداماتنا سلوا ودايماماتنا
 فاذا انقرضوا والعياذ بالله كان الى الاقرب من الاهل الارشد من ذريته ايداماتنا سلوا
 ثم الارشد فاذا انقرضوا كان لمتولي القضاء يدي عديته فاذا عديم فالى قاضي القضاة
 في البلاد الجليلية من راجع ابطال ذلك او تغييره او تبديله او تحويله او تحريفه
 عن موضوعه من سلطان بقوته او عالم بغاوض علمه او تمتد هيبته

او متادل

المصادر والمراجع

1. مجموع وثائق أوقاف المدارس العلمية في عهد الدولة الرسولية المشهورة بـ (الوقفية الغسانية)، مخطوط محفوظة بمكتب وزارة الأوقاف والإرشاد بمحافظة تعز، الجمهورية اليمنية.
- الأفضل الرسولي، العباس بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي (ت778هـ/1376م):
2. العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق عبدالواحد عبدالله الخامري، من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
- القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ:
3. المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.
- البريهي: عبدالوهاب بن عبدالرحمن السكسكي (ت904هـ/1498م)
4. طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1994م.
- الجندي، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب (ت732هـ/1331م):
5. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1993م.
- جماعة: إبراهيم بن سعد الله:
6. تذكرة السامع والمنكلم في أدب العالم والمتعلم ، تحقيق محمد هاشم الندوي ، 1353هـ ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، 1353هـ / 1934م ، وقد نشرته - مصوراً عن الطبعة السابقة - دار الكتب العلمية ، بيروت.
- الحبشي، عبدالرحمن بن محمد (ت حوالي810هـ/1407م):
7. تاريخ وصاب، تحقيق عبدالله محمد الحبشي، مركز البحوث والدراسات اليمني، صنعاء، ط1، 1979م.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت852هـ/1448م)
8. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، (د، ت).
9. إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق د. حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1994م.
- حميد الدين: عبدالملك بن أحمد بن قاسم
10. الروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن، دار الحارثي، الطائف، (د، ت).
- الخزرجي، شمس الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن (ت812هـ/1409م):
11. العسجد المسبوك فيمن ولي من اليمن من الملوك ، نسخة مصورة منشورة، وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، ودار الفكر، دمشق ، ط2، 1401هـ/1981م.

12. العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية ، عناية محمد بسيوني عسل، مطابع الهلال، القاهرة، 1329هـ/1911م.
- السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771هـ/1369م):
13. معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار وآخرين، دار الكتاب العربي، القاهرة، ومكتبة المثني، بغداد، ط1، 1948م.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ / 1496م):
14. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، 1353هـ / 1934م.
- عبدالرحمن أحمد المختار:
15. الحياة العلمية في اليمن في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2004م.
- عبدالسلام عباس الوجيه
16. مصادر التراث في المكتبات الخاصة في اليمن، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمّان، ط1، 1421هـ/2001م.
- د. عبدالعزيز بن راشد السندي:
17. المدارس اليمينية في الدولة الرسولية، ط1، 2003م، (د، ن).
- د. عبدالغني علي الأهجري:
18. الحياة العلمية في اليمن من بداية القرن التاسع الهجري حتى سيطرة العثمانيين عليها ، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنصورة، مصر، 2008م.
- عبدالله محمد الحبشي:
19. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مجمع أبو ظبي الثقافي، ط2، 1424هـ/2004م.
- عبدالله قائد حسن العبادي:
20. الحياة العلمية في زبيد في عهد الدولة الرسولية ، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1414هـ/1994م.
- ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي (ت743هـ/1342م):
21. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبدالله الحبشي ومحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1988م.
- علي بن علي بن حسين بن أحمد:
 - الحياة العلمية في تعز في عصر بني رسول، رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 1414هـ/1994م.
 - فالتر هنتس:
22. المكايل والأوزان الإسلامية، ترجمة د. كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، ط 2،)

د، ت).

• ابن فهد، النجم عمر بن فهد المكي (ت885هـ/1480م):

23. معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، مراجعة حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض،
1402هـ/1982م.

• القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م):

24. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، وزارة الثقافة
والإرشاد القومي، والمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة،
(د، ت).

• محمد أحمد دهمان:

25. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ط1، 1990م.

• د. محمد الخطيب:

26. دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط1، 1991م.

• بامخرمة: أبو محمد الطيب بن عبدالله بن أحمد (ت947هـ/1540م):

27. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، الجزء الثالث، تحقيق محمد يسلم عبدالنور، رسالة
ماجستير، كلية الآداب، جامعة صنعاء، 2003م.

• مصطفى عبدالكريم الخطيب:

28. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1416هـ/1996م.

• اليامي، محمد بن حاتم محمد بن حاتم بن أحمد (ت بعد702هـ/1302م)

29. السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، طبع ضمن
مجموعة جب التذكارية، لندن، 1974م.

30. الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط2، 2003م.